

المحاضرة الخامسة



الاختلاف معناه وأنواعه



وموقف الشرع منه



التفسير المفارن إفادات وأستفادات

إشكالية المحاضرة:

الخلاف المؤسس وغير المؤسس .

اعتبار الأغلب في الكليّ.

دوران اللفظ بين الوضع والحمل والاستعمال.

عناصر المحاضرة:

-أولا: تعريف الاختلاف في التفسير

ثانيا: أنواع الاختلاف في التفسير

ثالثا: موقف الشرع من الاختلاف في التفسير

التفسير المُفَارِنُ إِفْدَادَاتٌ وَاشْتِفَادَاتٌ

تمهيد :

فبل الحديث عن مسعى الخلاف توجب ضبطه ضبطا حقيقيا لا متوهما، فرب اختلاف ظاهرا حال تمحصيه لا تجد ربح الخلاف فيه، مرد النزاع والتردد في الحاقه بالخلاف جملة من الحجب التي تلحقه بصنو الاختلاف .

ويعتبر الاختلاف ظاهرة بشرية، قال تعالى: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ} [هود: 118-119] وهو اختلاف في جميع المجالات، حتى العلمية منها، بل والعلوم الشرعية بما في ذلك تفسير القرآن الكريم، إلا أن الاختلاف في العلوم الشرعية معتبر شرعا، ذلك لأن أدلة كل عالم فقيها كان أو مفسرا ظنية قال الزركشي: "اعلم أن الله تعالى لم ينصب على جميع الأحكام الشرعية أدلة قاطعة، بل جعلها ظنية قصدا للتوسيع على المكلفين"¹ أما إذا ثبت القطع أذعنت العقول، فلا خلاف والحمد لله تعالى. إذا كان ذلك كذلك، فما هو تعريف الاختلاف في تفسير القرآن الكريم؟ ما أنواعه؟ وما حكم الشرع فيه؟ جاءت هذه المحاضرة لتجيب عن هذه الأسئلة.

¹ البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي، دار الكتبي، ط: 1، 1414هـ، 1994م، (8 / 119)

التفسير المفارن إمدادات وأستمدادات

أولاً: تعريف الاختلاف في التفسير

سبق وأن رأينا تعريف التفسير، فلنقتصر الآن على تعريف الاختلاف، في اللغة والاصطلاح، لنخلص إلى تعريف الاختلاف في التفسير.

تعريف الاختلاف لغة:

الاختلاف مصدر الفعل خالف مزيد الفعل خلف، والاختلاف في أصل اللغة يراد به ثلاثة أصول:

الأول: أن يعي بعد شيء يقوم مقامه.

والثاني: خلاف قدام

والثالث: التغير

قال ابن فارس:

الْخَاءُ وَاللَّامُ وَالْفَاءُ أَصُولٌ ثَلَاثَةٌ: أَحَدُهَا أَنْ يَعْجِيءَ شَيْءٌ بَعْدَ شَيْءٍ يَقُومُ مَقَامَهُ، وَالثَّانِي خِلَافٌ قُدَّامٍ، وَالثَّلَاثُ التَّغْيِيرُ.²

ثم قال: "وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي كَذَا، وَالنَّاسُ خِلْفَةٌ أَيْ مُخْتَلِفُونَ، فَمِنَ الْبَابِ الْأَوَّلِ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يُنْجِي قَوْلَ صَاحِبِهِ، وَيُقِيمُ نَفْسَهُ مَقَامَ الَّذِي نَحَاهُ"³ وهو المراد هنا. بمعنى عدم اتفاق على قول واحد قال الفيروز آبادي "اِخْتَلَفَ: ضِدُّ اتَّفَقَ"⁴

² مقاييس اللغة (2/ 210)

³ مقاييس اللغة (2/ 213)

⁴ القاموس المحيط (ص: 808)

التفسير المُفَارِنُ إِفْدَادَاتٌ وَاسْتِفْدَادَاتٌ

2- الاختلاف في الاصطلاح:

الاختلاف عموماً في جميع العلوم والتخصصات أن يرى أحد الباحثين أو العلماء خلاف ما يرى غيره، قال أبو هلال العسكري في الفروق: "الإختلاف في المذاهب هو ذهاب أحد الخصميين إلى خلاف ما ذهب إليه الآخر"⁵ ولا أدري لم أقحم العسكري "الخصومة" في التعريف إذ قد يختلف العلماء أو الباحثون ولا خصومة بينهم.⁶

ففي الفقه مثلاً هو يكون الاختلاف: "تباين آراء العلماء في تفاصيل الأحكام التي تمس الفروع وهو مبني على تعدد وجهات النظر، وعكسه الإجماع."⁷

3- تعريف الاختلاف في التفسير

عرفه وسيم عبد الله بقوله: "المراد بالاختلاف في التفسير عدم اتفاق الباحثين في القرآن الكريم على دلالة الآية أو اللفظ القرآني على مراد الله تعالى منها، بحيث يتوصل المفسر إلى معنى مغاير – ولو في الظاهر – لما توصل إليه غيره."⁸

⁵ الفروق للغوية، العسكري، ت: الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط: 1، 1412هـ، (ص: 157)

⁶ ينظر دراسات في الاختلافات العلمية، البيانوني، مقدمة الطبعة الأولى، دار السلام، القاهرة، ط: 2، 2006م، ص 10-11.

⁷ معجم اللغة العربية المعاصرة (1/ 685)

⁸ الاختلاف في التفسير حقيقته وأسبابه، وسيم فتح الله، الكتاب على موقع طريق الإسلام، <https://ar.islamway.net/book>، ص 4

التفسير المُفَارِنُ إِمْدَادَاتٌ وَاسْتِفْدَادَاتٌ

ثم إن ميدان الاختلاف في التفسير الأدلة الظنية، فإن القرآن الكريم وإن كان قطعي الثبوت إلا أن فيه نصوصاً ظنية الدلالة، وهي محل الاختلاف، فإنه عند القطع تدعن العقول، فلا تجد اختلافًا، قال الدكتور البيانوني: "ذلك لأن محور الخلاف قائم على طبيعة دليل المسألة العلمية، من قطعية أو ظنية، فما كان دليلها قطعياً ثبوتاً ودلالة، لم يجر فيه الخلاف أبداً، وإذا جرى فهو مردود على صاحبه أياً كان، وما كان دليلها ظنياً ثبوتاً ودلالة، أو ظنياً في أحدهما، جري فيها الخلاف، وهو مقبول من صاحبه أصاب فيه أو أخطأ، مادام صادراً عن أهل العلم والاجتهاد في المسألة."⁹

ويقول عن نشأة الاختلافات العلمية: "وطبعي أن يتوسع الاختلاف في الأحكام الشرعية بانقطاع الوحي من السماء وبتوزع الصحابة - رضوان الله عليهم - لأنه يرجع في طبيعته إلى أصليين أساسيين: أولاهما: احتمال النصوص الشرعية.

ثانيهما: اختلاف المدارك والأفهام.

فلقد اقتضت حكمة الله عز وجل في شرعه، أن يكون كثير من نصوص القرآن والسنة محتملة لأكثر من معني واحد، إذ أنزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، واحتمال الألفاظ في اللغة العربية أمر مسلّم به مما تمتاز به لغتنا عن اللغات الأخرى.

⁹ دراسات في الاختلافات العلمية، البيانوني، ص 7.

التفسير المُقَارِنُ إِفْدَادَاتٍ وَاسْتِفْدَادَاتٍ

كما اقتضت حكمته في خلقه، أن يجعلهم متفاوتين في عقولهم ومداركهم ليكون ليكمل الكون، ويبرز ميدان التفاضل والتمايز بالعلم والعقل...

ولا يشك عاقل بأن هذين الأصلين إنما يؤديان إلي نتيجة حتمية بَدَهِيَّة وهي الاختلاف في الآراء والأحكام...

ولننظر هذا في معادلة رياضية واضحة:

نصوص محتملة + عقول وأفهام متفاوتة = آراء مختلفة .

ب- نصوص قطعية + عقول وأفهام واحدة = آراء واحدة.¹⁰

¹⁰ دراسات في الاختلافات العلمية، البيانوني، ص 19.

التفسيرُ المُقارنُ إِمْدَادَاتٌ وَاسْتِنْفَادَاتٌ

ثانياً: أنواع الاختلاف في التفسير

يذكر العلماء أن الاختلاف في التفسير نوعان: الأول: اختلاف

تنوع ، الثاني: اختلاف تضاد

عرفهما الدكتورة روضة بقولها: " أما (اختلافُ التنوع) هو ما كانت فيه الأقوال مختلفة اختلافاً ظاهرياً لا حقيقياً، ومألها إلى معنى واحد، بينما (اختلاف التضاد) ترجع فيه الأقوال إلى أكثر من معنى، وبين هذه المعاني تضادٌ لا يمكن حمل الآية عليها مجتمعةً"¹¹.

سئل ابن تيمية أن يكتب "مقدمة تتضمن قواعد كلية، تعين على فهم القرآن ومعرفة تفسيره ومعانيه، والتمييز في منقول ذلك ومعقوله بين الحق وأنواع الأباطيل، والتنبيه على الدليل الفاصل بين الأقاويل؛ فإن الكتب المصنفة في التفسير مشحونة بالغتِّ والسامين، والباطل الواضح والحق المبين"¹²

فأجاب في رسالة له سميت فيما بعد عند إخراجها مقدمة في أصول التفسير¹³ بدأها بالحديث عن أنواع الاختلاف، إذ ليس كل ما

¹¹ التفسير المقارن بين النظرية والتطبيق، روضة، ص 101.

¹² مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ، ت: عدنان زرزور، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط: 1490هـ، 1980م، (ص: 7)

¹³ لم يسمها ابن تيمية بهذا الاسم إنما الذي سماها هو محمد جميل الشطي من الحنابلة عند إخراجها. ينظر مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية، تحقيق عدنان زرزور ، كلمة

التفسيرُ المُفَارِنُ إِمْدَادَاتٌ وَاسْتِفْدَادَاتٌ

ظاهره الاختلاف فهو اختلاف في نفس الأمر، إنما هناك اختلاف حقيقي، واختلاف اعتباري فقط.

يقول رحمه الله: "الخلافا بين السلف في التفسير قليل، وخالفاهم في الأحكام أكثر من خالفهم في التفسير، وغالب ما يصح عنهم من الخلف يرجع إلى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد"¹⁴

قسم الاختلاف إلى نوعين كليين:

النوع الأول: اختلاف تضاد

وضابطه أن لا يمكن القول بالمعنيين معا؛ إذ يلزم من القول بأحدهما عدم القول بالآخر.

ومثاله تفسير قوله تعالى: {إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ} [البقرة: 237] فقد قيل في تفسير الذي بيده عقدة النكاح قولان:

الأول: الزوج.

الثاني: الولي.

فإن كان الذي بيده عقدة النكاح الزوج، فلا يمكن أن يكون الولي، وكذا العكس؛ إذ لا يمكن أن يجتمع القولان معا في التفسير.

النوع الثاني: اختلاف تنوع"¹⁵

¹⁴ مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص: 11)

¹⁵ التحرير في أصول التفسير، مساعد الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، معهد الإمام الشاطبي، جدة، ط: 1، 1435هـ، 2014م، ص 248 .

التفسير المفارن إمدادات وأستمدادات

مثاله: تفسير قوله تعالى: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} [الفاتحة:

[6

علي بن أبي طالب، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال،
وذكر القرآن، فقال: هو الصراط المستقيم.

عن عليّ، قال: " الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ: كتاب الله تعالى ذكره¹⁶

عبد الله بن مسعود: " الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ " كتابُ الله¹⁷

عن جابر بن عبد الله: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) قال: الإسلام¹⁸

عن عبد الله بن عباس، قال: قال جبريل لمحمد: قل يا محمد:

(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) يقول: أَلْهَمْنَا الطَّرِيقَ الْمَهَادِي، وهو دين الله

الذي لا عوج له¹⁹

عن ابن الحنفية، في قوله: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) قال: هو

دين الله الذي لا يقبل من العباد غيره²⁰

عن أبي العالية، في قوله: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) ، قال: هو

رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصاحبه من بعده أبو بكر وعمر. قال:

فذكرتُ ذلك للحسن، فقال: صدق أبو العالية ونصح²¹

¹⁶ تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (1 / 173)

¹⁷ تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (1 / 173)

¹⁸ تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (1 / 173)

¹⁹ تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (1/174-175)

²⁰ تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (1 / 175)

²¹ تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (1 / 175)

التفسيرُ المُفَارِنُ إِمْدَادَاتٌ وَاسْتِفْدَادَاتٌ

قد يرى الباحث هذه التفسيرات فيظنها مختلفة اختلاف تضاد، وفي الحقيقة هي تنوع في العبارة فقط، إذ يمكن الجمع بينها جميعاً، فيكون معنى (الصراط المستقيم) يشمل كل هذه التفسيرات.

قال الطبري: "والذي هو أولى بتأويل هذه الآية عندي أعني: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) ، أن يكونا معنيًا به: وَقَفْنَا لِلثَبَاتِ عَلَى مَا ارْتَضَيْتَهُ وَوَقَّعْتَ لَهُ مَنْ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِكَ، مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ، وَذَلِكَ هُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ لِأَنَّ مَنْ وُقِّقَ لِمَا وَفَّقَ لَهُ مِنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءِ، فَقَدْ وُقِّقَ لِلْإِسْلَامِ، وَتَصَدَّقَ الرَّسُولُ، وَاتَّمَسَكَ بِالْكِتَابِ، وَالْعَمَلُ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، وَالانْتِزَاعُ عَمَّا زَجَرَهُ عَنْهُ، وَاتِّبَاعُ مَنْهَجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَنْهَاجِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعِثْمَانَ وَعَلِيٍّ. وَكُلِّ عِبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٍ، وَكُلِّ ذَلِكَ مِنَ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ.

وقد اختلفت تراجمة القرآن في المعنى بالصراط المستقيم. يشمل معاني جميعهم في ذلك، ما اخترنا من التأويل فيه.²²

أمثلة على اختلاف التنوع:

قسم ابن تيمية اختلاف التنوع إلى أربعة أقسام:

الأول: يعبر كل واحد من المفسرين عن المراد، بعبارة غير عبارة صاحبه.

الثاني: يذكر كل منهم من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل.

²² تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (1/ 171)

التفسير المفارن إمدادات وأشتدادات

ثالثا: ما يكون اللفظ محتملا للأمرين.

الرابع: التعبير عن المعاني بألفاظ متقاربة.²³

مثال الأول: أن يعبر كل واحد من المفسرين عن المراد، بعبارة

غير عبارة صاحبه.

تفسير قوله تعالى {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي} [طه: 124]

الذكر: قد يراد به القرآن، أو الكتب المنزلة، وقد يراد به الذكر

المعهود وهو ذكر العبد ربه كأن يقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله

إلا الله، والله أكبر

فسواء قيل: {ذكرى} كتابي، أو كلامي، أو هداي أو نحو ذلك،

كان المسعى واحدا.²⁴

مثال الثاني: أن يذكر كل منهم من الاسم العام بعض أنواعه

على سبيل التمثيل.

تفسير قوله تعالى: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا

فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ} [فاطر: 32]

فمعلوم أن الظالم لنفسه: يتناول المضيع للواجبات، والمنتهك

للمحرمات، والمقتصد: يتناول فاعل الواجبات وتارك المحرمات،

والسابق: يدخل فيه من سبق فتقرب بالحسنات مع الواجبات،

²³ ينظر التحرير في أصول التفسير، مساعد الطيار، ص 249.

²⁴ ينظر مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص: 12)

التفسير المفارن إمدادات وأشتدادات

فالمقتصدون هم أصحاب اليمين {وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ} [الواقعة: 10، 11]

ثم إن كلا منهم يذكر هذا في نوع من أنواع الطاعات، كقول القائل:

السابق الذي يصلي في أول الوقت، والمقتصد الذي يصلي في أثنائه، والظالم لنفسه الذي يؤخر العصر إلى الاضفرار.

ويقول الآخر: السابق والمقتصد والظالم قد ذكرهم في آخر سورة البقرة، فإنه ذكر المحسن: بالصدقة، والظالم: بأكل الربا، والعاقل بالبيع. والناس في الأموال أما محسن، وأما عادل، وإما ظالم، فالسابق: المحسن بأداء المستحبات مع الواجبات. والظالم: أكل الربا أو مانع الزكاة. والمقتصد: الذي يؤدي الزكاة المفروضة، ولا يأكل الربا، وأمثال هذه الأقاويل.

فكل قول فيه ذكر نوع داخل في الآية ذكر لتعريف المستمع بتناول الآية له وتنبه به على نظيره، فإن التعريف بالمثال قد يسهل أكثر من التعريف بالحد المطلق، والعقل السليم يتفطن للنوع²⁵

مثال الثالث: ما يكون اللفظ محتملا للأمرين.

²⁵ ينظر مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص: 15)

التفسير المفارن إمدادات وأشتدادات

تفسير قوله تعالى {فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ} [المدثر: 51] وهو من باب المشترك اللفظي "الذي يراد به الرامي، ويراد به الأسد... فمثل هذا قد يجوز أن يراد به كل المعاني التي قالها السلف، ووقد لا يجوز ذلك"²⁶

مثال الرابع: التعبير عن المعاني بألفاظ متقاربة

تفسير (الريب) من قوله تعالى: ﴿لِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]

ف— "من قال {لاريب}: لا شك، فهذا تقريب، وإلا فالريب فيه اضطراب وحركة"²⁷

قال أبو عبيدة "لا رَيْبَ فِيهِ" لا شكَّ فيه"²⁸ وهو معنى قريب من الريب وإلا فـ "حقيقة الريبة: قلق النفس واضطرابها."²⁹
تنبيه:

أثرت الاختصار على تقسيم ابن تيمية لأنواع الاختلاف دون ذكر تأصيل ابن جزي الكلبي (ت 741 هـ) أو مساعد الطيار حتى لا تختلط على الطالب الأمور.

²⁶ ينظر مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص: 17)

²⁷ مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص: 18)

²⁸ مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى، ت: محمد فواد سز ين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 1381هـ.

(29 /1)

²⁹ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ت: مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث، القاهرة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: 3، 1407هـ، 1987م، (1 /34)

التفسير المفارن إمدادات واستنفادات

ثالثاً: موقف الشرع من الاختلاف في التفسير

كليات التشريع تفيد النهي عن الاختلاف عموماً:

وردت نصوص في الكتاب والسنة تدم الاختلاف، فهل الاختلاف في التفسير من هذا النوع بمعنى أنه منهي عنه شرعاً؟، وإن كان ذلك كذلك فلم هو موجود بين كتب التفسير؟

قال تعالى: {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [البقرة: 213]

وقال تعالى: {وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ} [آل عمران: 19]

وقال تعالى: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [الأنفال: 46]

قال تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} [آل عمران: 103]

كل هذه النصوص تنهى عن الاختلاف والتفرقة فما حكم الاختلاف الموجود بين علماء الأمة؟

الجواب: قال الجصاص: "روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «اختلاف أمتي رحمة» وقال: «لا تجتمع

أمتي على ضلال»

فثبت بذلك أن الله تعالى لم ينهنا بقوله {ولا تفرقوا} عن هذا الضرب من الاختلاف، وأن النهي منصرف إلى أحد وجهين: إما في النصوص أو فيما قد أقيم عليه دليل عقلي أو سمعي لا يحتمل إلا معنى واحداً، وفي فحوى الآية ما يدل على أن المراد هو: الاختلاف والتفرق في أصول الدين لا في فروعه، وما يجوز ورود العبارة بالاختلاف فيه وهو قوله تعالى: {واذكروا نعمت الله عليكم كنتم أعداء فألف بين قلوبكم} يعني بالإسلام، وفي ذلك دليل على أن التفرق المذموم المنهي عنه في الآية هو في أصول الدين والإسلام لا في فروعه والله أعلم.³⁰

ب- الاختلاف في التفسير على الخصوص

أما عن الاختلاف في التفسير فتقول الدكتورة روضة: "إن الاختلاف الذي ذكرته النصوص ونهت عنه هو ذلك

الاختلاف الناشئ عن هوى مطاع، أو بدعة متبعة، أو عن جهل بأصول التفسير.

أما اختلاف التفسير القائم على أسس علمية سليمة، بأن يبذل كل مفسر جهده فيما وصل إليه، واستنفد وسعه وطاقته، وألزم نفسه بأصول التفسير وضوابطه، وشد قوله بالأدلة والبراهين، فهذا اختلاف مقبول، لا يتجه إليه النهي الوارد في النصوص الشرعية؛ ذلك أن المفسر في هذه الحالة يفسر بعلم وحجة، لا عن هوى أو جهل.³¹

³⁰ أحكام القرآن، الجصاص، ت: قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 1405هـ، (2 / 315)

³¹ التفسير المقارن بين النظرية والتطبيق، روضة، ص 105.